العقد السردي في روايتي مقتل بائع الكتب لسعد محمد رحيم وعيناها لبزُرك علوي

الاستاذ المشرف

الدكتور الأستاذ: سيد حسين سيدي

أستاذ اللغة العربية في جامعة فردوسي مشهد

seyedi@um.ac.ir

طالب الدكتوراه

عباس علي جلوان الجعيفري

قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الدكتور علي شريعتي ، جامعة فردوسي مشهد

abbas.aljafri79@gmail.com

الكلمات المفتاحية: مقتل بائع الكتب، عيناها(جشمهايش)، العقد السردي، دوافع العقد السردي، الأنماط، الرواية.

كيفية اقتباس البحث

سيدي ، سيد حسين، عباس علي جلوان الجعيفري، العقد السردي في روايتي مقتل بائع الكتب لسعد محمد رحيم وعيناها لبزُرك علوي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The narrative contract in my novel The Murder of the Bookseller by Muhammad Rahim and the novel Her Eyes by Bozuruk Alawi

Supervisor
Sayed Hussein Sidi
Professor of Arabic Language at Ferdowsi University, Mashhad

Doctoral student
Abbas Ali Galwan Aljaafari
Department of Arabic Language and Literature, Dr. Ali Shariati College, Ferdowsi University, Mashhad

Keywords : The murder of the bookseller, her eyes (Jashmhaish), the narrative contract, the motives of the narrative contract, patterns, the novel.

How To Cite This Article
Sidi, Sayed Hussein, Abbas Ali Galwan Aljaafari, The narrative contract in my novel The Murder of the Bookseller by Muhammad Rahim and the novel Her Eyes by Bozuruk Alawi, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

A contract of transfer, a long term terminological contract, including part (contract and narration), the first part, a contract of the contract, and the language used in it: "Aqd: covenant and plural of contracts of the contract " and the expression "shaddah ast. " Reassured, you see a covenant and a pledge, but the most important thing is: I am sure that I am in love with you, and I am saying that I am in love with you, and I am not sure of it. I am restricted as a Kurdish person. Confirmation and contract: A covenant and a contract as a covenant as a Kurd. And Mardam is the contract of Kardand: agreement of Kardand and in the Holy Qur'an Amdah Ast: "O you who have believed and fulfilled contracts " (Ibn Manzur, p. ٢٩٦) meaning the covenant and Qardad Ast. There is an agreement between the two parties for a private

matter, between the two parties, there is an agreement between them, and it is divided into two narrations (narrations) "a narration of reading and a call, it is said that it has the form of a narration, that is, a story about it. " -Farhidi, ١٣٨٢, p. ٢٣٥). In the resource "narration decision ", "compatibility between "narrator " and "narrator ", narrator and addressee, as to the existence of "narration " as confirmation of this type and the form of it as a specific type. This is a contract of transfer, an exchange of benefits between two parties, as long as there is an agreement between the two parties, either on the other hand, or on the other hand.

This is the place where there is no source for reading anything. You can write a novel in a very clear language and write a book with clarity in the texts of the text for this reason. You can kill the book of writing in the book. Type. Appearance between Pirmard Haftad Saleh and Majid Al-Baghdadi for the explanation of Zindji Mahmoud Al-Marzouq. Hingami as an original narrator, Majid Al-Baghdadi, due to a marked phone call. Bray Nushtin Kitabi Dar Mawred Mahmoud Al -Marzouq is killed, Der Mourm Rumman Jashmish (Gash Haysh) Mai Bennid Beth Between Nahban, his teacher and Kahraman Rumman, Franks, the decision of the form of the form of Mayaard, with a policeman with him or Bouwid. There is a dispute between the two parties, or if there is a mediation between the two parties, there is an agreement between the two parties.

الملخص

العقد السردي مصطلح حديث النشأة مكون من جزئيين (العقد، السرد)، فالعقد الجزء الأوّل وقد عرّف في اللغة "العَقْد: الْعَهْدُ، وَالْجَمْعُ عُقود، وَهِيَ أَوكد العُهود. فإِذا قُلْتَ: عَاقَدْتُهُ أَو عَقَدْتُ عَلَيْهِ فتأْويله أَنّك أَلزمته ذَلِكَ بِاسْتِيثَاقٍ. وَالْمُعَاقَدَةُ: الْمُعَاهَدَةُ. وَعَاقَدَهُ: عهده. وَتَعَاقَدَ الْقَوْمُ: تَعَاهَدُوا. وَقد ورد في القران الكريم قَوْلُهُ تَعَالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ [٢١]، أي يكون ذلك العهد والعقد اتفاق بين طرفين لأجل أمر معيّن متّفق عليه فيما بينهم، والجزء الثاني(السرد) هو "سرَدَ القراءة والحديث يَسرُدُه سَرْداً أي يُتابِعُ بعضَه بعضاً "[٣]. أمّا (العقد السردي)فهو "الإتفاق بين "الراوي "و "المروي له "، السارد وجمهوره، والذي يؤكد على وجود "السرد " narrative ذاته ، ويحدد هيئته ومن هنا يتضح أنَّ العقد السردي هو تبادل المنفعة بين الطرفين بعد إتفاقهما على إنجاز ما تعاقدا عليه.

وهذا ما نجده في كلا الروايتين قيد الدراسة، فقد تمثل العقد السردي في رواية عيناها(جشمهايش) ومقتل بائع الكتب بشكل واضح في نصوص الروايتين، ففي مقتل بائع الكتب

تجد العقد منبثقاً بين الرجل السبعيني وبين ماجد البغدادي ليؤرخ عن حياة محمود المرزوق. حينما كُلف الراوي المركزي "ماجد البغدادي "بإتصال هاتفي من الرجل الغامض ؛ لأجل كتابة كتاب عن المغدور "محمود المرزوق. أما في رواية جشمهايش (عينتها) فتجد العقد منبثق بين حارس المدرسة وبطلة الرواية فرنكيس على أن تسرد له قصة لوحة عيناها التي رسمها الأستاذ ما كان مقابل أن تحصل على اللوحة فقد أبرم العقد بين الطرفين بالتراضي.

١. المقدمة :

تتضح العلاقة القائمة بين الراوي والمروي له– باعتبارهما طرفي الحكي– علاقة تفاعل، فالقصة أو الرواية لا تأخذ طريقها للوجود إلاّ عن طريق الراوي لكونه الطرف المهم في الرواية، والقائم بالعملية الإرسالية، ولإتمام العملية الحكائية لابد من وجود الطرف الثاني وهو المروي له. لذا فإنَّ العلاقة بينهما تكون علاقة تكاملية ، قائمة على المصلحة المشتركة عبر تبادل المنفعة، ومن تلك العلاقة القائمة بين الطرفين ينبثق "العقد السردي "، ومن خلال العلاقة بين "(الراوي) و(المروي له) يتمظهر مفهوم يناظر فكرة العقد بين طرفين، هو المحرك الرئيس في الحكاية الأولى(الإطارية)، أو السرد الأول الذي ينضوي فيه السرد الثاني، ليكون سرداً واصفاً له كما في مفهوم "الميتا سرد " الذي هو بمثابة مقايضة السرد الثاني من الراوي بمكافأة من المروي له"[٤]. فلا تقوم هذه المقايضة إلا بعقد وإتفاق وإلتزام بين الطرفين لإنجازه، فلا يمكن عدّ الإرادة الواحدة أي "الإرادة المنفردة " عقداً دون قبول الطرف الآخر كالعقد المبرم بين طرفين. كما في حكاية "ألف ليلة وليلة " حينما نشأ عقد بين الطرفين الراوي "شهرزاد " والمروي له "شهريار "[٥] وهذا العقد قائم على أساس المنفعة القائمة بالإرادة المتبادلة بين الطرفين ، فتعهد " شهريار " للراوي "شهرزاد " ببقائها على قيد الحياة مرهون بما تقدمه من سرد"[٦]. أي رهن البقاء بما يُقدم من الراوي من سرد، فهي مقايضة بالأخذ من المروي له والعطاء من الراوي .

فكانت جملة من المقدمات التي بينها الرجل السبعيني، والتي لم يشر إليها ماجد البغدادي بشكلٍ مفصلٍ "قبل أسبوع، عند منتصف ليلة عاصفة وممطرة تلقيت مكالمة غريبة. من وهن نبرته وبحتها خمّنت أن من يخاطبني رجل تعدّى السبعين من عمره"[٧] .

١ . ٢ : أسئلة البحث :

–ما المقصود بالعقد السردي ، وما ارتباطه بالرواية ؟

–كيف اثرت الدوافع في ابرام العقد السردي؟

١ . ٣ : فرضيات البحث :

-هو الإتفاق الذي ابرم بين طرفين تكون العلاقة بينهما علاقة تكاملية الغاية منه انجاز عمل مشترك يحقق المنفعة بينهما.

-من خلال العقد السردي تتضح جملة من الدوافع التي كان لها الدور البارز في إنجاح ذلك العقد، وهي السبب الرئيسي للخروج بنتائج مرضية بين الطرفين .

١. ٤: خلفية البحث:

-وظيفة الوصف بالرواية ، عبد اللطيف محمود ، دار العربية للعلوم ، بيروت، ٢٠٠٩.

-خطاب الحكاية جيرار جنيت ، تر: محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي ، دار المشروع القومي، القاهرة ، ١٩٩٧.

-المثقف والسلطة ، ادورد سعيد ، تر: محمد عنان ، دار رؤية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

-الراوي الموقع الشكل ، يمنى العبد ، دار النشر مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٩.

-تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط٣، ١٩٩٧.

-الصورة في الرواية ، ستيفن اولمان، تر: رضوان العيادي ، دار رؤية للنشر ، ط١، ٢٠١٦.

-كلود بيشوار اندريه، روسو: الادب المقارن، تر: احمد عبد العزيز، ط٣، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠١.

-محمد غنيمي هلال، الادب المقارن، ط٥، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨١.

-احمد درويش، نظرية الادب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٢.

-ماريسوس فرنسوا غويار، الادب المقارن تر: هنري زغيب، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٨.

-ظهور الواقع الاجتماعي في روايات نجيب محفوظ وقصة صادق هدايت القصيرة، رسالة ماجستير الباحث سيف الدين ناصر، جامعة فردوسي مشهد، ٢٠٢٠.

-تمثلات المرأة في الرواية العراقية والايرانية دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، محمد مهدي ياسين، جامعة ذي قار، ٢٠١٦.

٢ . الاطار النظري للبحث :

كان الاطار العام للبحث على عدة محاور منها التعريف بالعقد السردي وعلاقته بسير الأحداث، وبيان الدوافع التي أدت إلى ظهور العقد السردي، وكان كل محور من تلك المحاور مستقلاً بذاته.

٢. ١ : العقد السردي في الروايتين:

الراوي المركزي في الحكاية الإطارية الكبرى لمقتل بائع الكتب، ماجد البغدادي يسرد النّص بضمير المتكلم، من خلال الإحالة إلى الضمائر، فهو يحيط النّص بشيء من الغموض والإثارة والتشويق ليربط "عنصر التشويق بعنصر التوقع، إذ يستثير القارئ ويحرك مخيلته لرسم صورة لسير الأحداث "[٨]، فشدّ إنتباه المتلقي من خلال إختيار المفردات الدالة والمعبرة عن المفاجأة(عند منتصف ليلة عاصفة وممطرة)، ووصف المكالمة بالغريبة ليشير لفكرة طرح الأمر الذي لم يتوقعه ؛ ليركز هذا الإستغراب حين قال: "ضنت أن الأمر لا يعدو كونه نوعاً من مكالمات الإعجاب التي يسمعها العاملون في مجال الإعلام "[٩]. فالتشويق حاضر في النص وله دور مهمّ في تنامي الأحداث، وبناء العمل السردي الذي كان حاضراً. كانت المكالمة الهاتفية وإن لم تكن بشكل مباشر إلا إنّها كانت البداية لإبرام عقد سردي عن كتابة كتاب يؤرخ فيه عن حياة المغدور محمود المرزوق، ثم يستمر الحوار ليبين البغدادي عن ما هو مجهول لسبب الإتصال والحوار الذي لم يثر إعجابه ليحرك عند المتلقي الدهشة والإستغراب عما يريد ذكره، والدافع لذلك الإتصال ليستفهم بقوله : "سألته عما يطلبه مني قال: أريدك أن تكتب كتاباً عنه وسأتكفل بنفقات نشره بطباعة راقية في بيروت. . حاولت الإعتذار فنهرني كما لو كنتُ تلميذا صغيراً في صف هو فيه الأستاذ: لا تقاطعني. . سيكون كتاباً ممتازاً. . كتاب العمر. . أنا متأكد. . أنت صحافي ذكي، وتحقيقاتك تنم عن قدرة على كشف المستور. . شرح لي كيف أن حياة المرزوق غابة من الأسرار وعليّ الوصول إليها. وهي في النهاية تشكّل دراما كبيرة فيها بعد تراجيدي. . دراما تلخص تاريخاً عريضاً لجيلنا"[١٠]. ففي النّص يسرد ماجد البغدادي بضمير المتكلم بينما سرده عن الرجل السبعيني كان بضمير الغائب، كون الضمير "وسيلة صالحة لأن يتوارى وراءها السارد فيمرر ما يشاء من أفكار وأيديولوجات "[١١]. ما وتجد حضور لتقنية الإستباق "التوقعanticipation "[١٢]، فتقنية الإستباق هي : استشراق أي التوقع، فالتوقع بالسرد تجده يحافظ على بنية المفاجأة والتشويق بقوله: (سيكون كتاباً ممتازاً. . كتاب العمر . . أنا متأكد) الصوت للرجل السبعيني الذي يوظف تقنية الإستباق بوصفها واحدة من الأساليب التي يريد من خلالها إقناع ماجد البغدادي، ليبين للمتلقي مكانة محمود المرزوق ؛ فيثير في الداخل تساؤلاً من محمود المرزوق من أجل شد إنتباه المتلقي ؛ السرد في الرواية. ثم ينتقل الرجل السبعيني بسرده فيسوق المبررات التي تسهم في نجاح المهمة للكتاب، حينما أعطى المكلف في الكتابة ماجد البغدادي صفة الإجادة والذكاء بغية إختيار من يكتب ؛ لتكتمل مبررات الإقناع ؛ ويتم إنشاء العقد السردي بين الطرفين ماجد البغدادي والرجل السبعيني، بأن يكتب ماجد

البغدادي كتاباً عن حياة المغدور محمود المرزوق، لذلك كانت المقايضة لهذا العقد السردي بين الطرفين أن يكتب البغدادي كتاباً يخلد فيه حياة محمود المرزوق الذي أُغتيل في مدينة بعقوبة، مقابل أن يحصل الكاتب ماجد البغدادي الصحفي في جريدة الضد على إجازة لمدة ستة أشهر، وحصوله أيضاً على مبلغ من المال يقابل ما يحصل عليه في سنتين، كما وأشار على أن يضع سيارة تحت تصرفه هذا فيما يخص الجانب المادي.

أمّا في الجانب المعنوي، فإنَّ ماجد البغدادي يحتاج إلى مغامر يُخلد من خلاله وهذا ما ذكره في النص حينما تحدث مع حبيبته (فاتن) "ليس من أجل المال. . أحتاج إلى مغامرة وإنجاز ملموس يبقى في الذاكرة. . والكتاب يبقى ألف سنة. . ثم بطلي ليس بالرجل النكرة. . عاش حياة غير تقليدية. . أنا واثق "[١٣]، يتضح من خلال النص أنَّ ماجد البغدادي قد أبدى رأيه بالشخصية المغدورة، فماجد البغدادي قبل بدء رحلته الإستقصائية معتمداً على ما نقله له الرجل السبعيني، والذي يبين إن العلاقة بين الرجل الغامض السبعيني والمرزوق علاقة معرفة رغم أنها في الفترة الأخيرة قد ساءت، ومن المقدمات وشروط انعقاد العقد يتضح نفوذ الرجل السبعيني، كما ويتضح إنّه ميسور الحال ليقدم هذه العروض، وهو ما أشار إليه ماجد البغدادي بقوله: "لابد من أن يكون رجلاً غنياً ويمتلك نفوذاً واسعاً لكي يقول أنه يستطيع أن يحصل لي على إجازة من الصحيفة لستة أشهر بلا راتب. فيما سيعطيني مبلغاً يعادل الدخل الذي أقبضه من مؤسستي لمدة سنتين: نصف المبلغ قبل أن تبدأ، والنصف الآخر بعد أن تنتهي. . . "[١٤]. لكونه يتمتع بعلاقات واسعة، وهذه سمة الشخصيات المقايضة في الجانب السردي، فهو من يملك السلطة "حاولت الإعتذار فنهرني كما لو كنتُ تلميذاً صغيراً في صف هو فيه الأستاذ: لا تقاطعني "، فتجد السرد الدرامي في النّص إلا إنّ الراوي ماجد البغدادي لم يبين في الرواية ما فعل، أو ما وقعت من أحداث في الفترة بين الإتصال الأوّل والثاني للرجل السبعيني، فقد حذف عنصر الزمن بتوظيف تقنية الحذف وهو "إغفال فترة من زمن الحكاية وإسقاط كل ما ينطوي عليه من أحداث، ويلجأ الراوي إلى الحذف حين لا يكون الحدث ضرورياً لسير الرواية أو لفهمها "[١٥]، وهو ما تجد حينما لم يتحدث الروائي للفترة الزمنية التي كانت بين الإتصالين. إذ كان الإتصال يمثل نقطة البداية للشروع في المباشرة في العقد السردي. كما لم يكشف ماجد البغدادي ولا الرجل الهرم السبعيني عن الأسباب التي دفعته ليقدم هذا العطاء لأجل كتابة كتاب عن شخص ساءت علاقته به في الفترة الأخيرة، كما أشار بقوله: "أنهما إختلفا لأسباب سخيفة "، ثم يشير الراوي في خطاب الرجل الغامض إشارة يتضح من خلالها تقنية الإختصار حيث لم يكشف عن ما دار بين الطرفين من حوار ؛لأجل إقناع ماجد البغدادي بالموافقة على قبول المهمة فإستخدم الرجل

الغامض المغامرة بقوله: "شرح لي كيف أن حياة المرزوق غابة من الأسرار وعليّ الوصول إليها "فقد أثار الرجل السبعيني جانب الفضول لدى ماجد البغدادي لقبول المهمة، عارضاً ما لديه من وسائل الإقناع وهذا يوضح إنّ الرجل السبعيني كانت لديه معرفة عن الصحفي ماجد البغدادي فعرض عليه المال والتخليد والشهرة من إنتاج الكتاب ، وجانب المغامرة التي يتحلى بها البغدادي. لم يغفل الراوي عن تسليط الضوء على حادثة القتل بتوظيف الصحف الإخبارية والقنوات والفضائية لدورها الكبير والخطير داخل المجتمع والذي أعطى دافعاً آخر لأجل إتمام العقد السردي، وبذلك تتضح القدرة الإبداعية للروائي في بناء الحدث المتمثل بمقتل محمود المرزوق والذي كان حظه التجاهل من قبل ماجد البغدادي بقوله: "لم يثرني الخبر كثيراً في حينه "دلالة على ما مر به العراق من أحداث أصبح القتل أمراً طبيعياً تتعامل مع الناس بعدم المبالاة والإهتمام. يعطي صورةً للمتلقي عن حال المجتمع وما عصفت به من ظروف كان الموت فيها من الأمور الطبيعية التي لا تثير الناس.

عمل الراوي في عقده السردي على إبراز الجانب المحوري لشخصية البطل محمود المرزوق، ومعرفة القاتل بلحظات قصيرة يكشف الزمن من خلالها حينما أعطى المكالمة الأهمية البالغة التي تبتني لما بعدها أحداث الرواية ؛ لكونها الركيزة الأساسية التي قام عليها العقد السردي، فالعقد السردي في الرواية هو ما أتفق عليه الطرفان الرجل السبعيني المجهول والصحفي ماجد البغدادي، ومادة العقد بينهما هو كتابة كتاب عن شخصية محمود المرزوق الذي أُغتيل في مدينة بعقوبة مقابل بعض الإمتيازات، فتحقق ذلك العقد بما إتفق عليه الطرفان، فوضع الرجل السبعيني نصف المبلغ في بداية الشروع في الكتابة، والقسم الآخر بعد الإنتهاء من الكتابة.

أمّا ماجد البغدادي فيعتمد عليه في الغوص في رحلة الإستقصائية المجهولة لجمع المعلومات عن الشخصية المكلف بالكتابة عنها، فكانت البذرة التي كان من خلالها التعرف على الجوانب الإجتماعية والسياسية حال المثقف. فكانت الرغبة للكتابة عن ذات مشوهة مثلت لفترة مظلمة وجد فيها نمطين من التفكير يؤمن بالإختلاف وتعدد الهوية ونمط لا يريد ويدفع للكتابة تقليدية ترمي فشلها على النسيان. والتي قدمها الروائي عن طريق الشخصيات المقربة من المرزوق في تقديم معلومات متناقضة عنه ؛ليزيد من عملية الإيهام والتضليل عن طريق عرضهم لشخصيته، ومن شأن هذا العرض تتسع الرؤية المختلفة من عدة زوايا ليكشف أسرارها وخفاياها وحقائقها[١٦].

كما تبين إنّ العقد السردي هو الإتفاق الذي يُبرَم بين طرفين ؛ من أجل إنجاز أمرٍ مشتركٍ ليأخذ طريقه إلى لوجود لما فيه منفعة للطرفين بغض النظر عن الدوافع والظروف والأسباب سواء أكانت متشابهة أم مختلفة. وهذا ما يتضح جلياً في رواية (عيناها "جشمهايش ") عبر إنشاء عقد

سردي بين طرفين هما ناظم المدرسة، وفرنكيس المرأة صاحبة العينين، فناظم المدرسة يُريد أن يرفع الصورة المعتمة عن حياة الأستاذ (ماكان)، ويبيِّن للمتلقي من خلاله الحقيقة بلا تشويه، ويريد أن يؤرخ لفترة زمنية مرت على المجتمع الإيراني، وفرنكيس تريد أن تنزل عن كاهلها تأنيب الضمير ويختفي عنها كابوس التقصير اتجاه الأستاذ، أمّا الدافع المشترك بينهما فهو ما يسعى إليه الأستاذ في كشف الوجه الحقيقي لحياته التي تعد مصدر إلهام لدى الناس. لقد كانت فكرة تخليد الأستاذ (ماكان) في كتاب حاضرة في ذهن ناظم المدرسة إلا إنّها متوقفة على إيجاد الطرف الثاني الذي يتم معه الإتفاق في إبرام العقد السردي كما ذكره ناظم المدرسة بقوله: "أنا منذ اليوم الأول الذي تبادر فيه إلى ذهني كتابة تاريخ حياة فنان إيران الكبير، أيقنت أنه ما لم تظهر تلك المرأة المجهولة صاحبة العينين اللتين في اللوحة، فلن يكون بمقدوري كتابة أكثر مما كتب في الصحف "[١٧]. فصورة ناظم المدرسة في النص السردي تتجلى من خلال الإحالة بالضمائر، فهو ينقل بلا واسطة وبشكل مباشر.

ويتضح من النّص أنّ ناظم المدرسة بعزمه على إنجاز مهمة كتابة ما يخلِّد تاريخ حياة الأستاذ (ماكان) يكون عبر الربط بين السبب والنتيجة ، فأشار بشكل إيحائي بين تخليده بكتاب، وبيان ما يحظى من مكانة يرتبط بإيجاد صاحبة العينين التي يعد إيجادها بداية الحل التي من خلالها تُنجز المهمة، فكان إظهار الحقيقة متوقفاً على ظهور صاحبة العينين في اللوحة التي رسمها الأستاذ في منفاه. الأمر الذي يسهم في إيضاح الحقيقة فينكشف زيف المدعين وتُلجَم أفواههم. فكان إختياره البحث عن صاحبة اللوحة التي رسم عليها عينين ووضع عليها توقيعه، ليجدها ويعقد معها إتفاقاً يخرج بين الطرفين بالإيجاب والقبول، بأنّ تسرد فرنكيس وتكشف خبايا العلاقة الخفية بينها وبين الأستاذ (ماكان)، هذا ما تم بعد التعرف على صاحبة اللوحة والتي كانت بداية العقد السردي بين الناظم وفرنكيس، بأنّ يعطيها اللوحة التي رسمها الأستاذ (ماكان) لها مقابل إفصاحها عن كل ما تعرفه عن الأستاذ، وجرى القاء بين فرنكيس وناظم المدرسة، وتّم تهيئة الأجواء الملائمة لإبرام الإتفاق بينهما، وكانت ومادة العقد السردي الأستاذ (ماكان)، وجاء بعد ذلك اللقاء الثاني حينما أخذ الناظم اللوحة من المدرسة إلى بيت فرنكيس. تجد الدوافع تختلف فقد عرض لنا الروائي في الرواية القسم المؤيد والداعم للاستاذ (ماكان) وعرض الجانب المشرق لحياة الاستاذ حيث تجد الجانب المعارض للاستاذ ومنهجه هم رجالات الحكومة، فالجانب المؤيد فرنكيس حيث تقول: "ألأ تريد أن تريني اللوحة؟

–أنا أحضرت اللوحة لهذا الغرض، لأريك إياها، لكن في الأول يجب أن ننهي الإتفاق

– قلت وأنا مستعدة لأدفع لك أي مبلغٍ تطلبه.

–وأنا قلت لك إنني لست مستعد لأبيع شرفي رخيصاً هكذا، أنت وعدتني أن تعطيني أي شيء أريده

– ماذا تريد؟

–أنت يجب أن تعطيني ما لم تعطيه لأي شخص

–بمعنى؟. . . اتفقنا أن نتحدث بصدق. [١٨].

إنَّ الحوار بين فرنكيس وناظم المدرسة يتضح من خلاله إنشاء عقد بين الطرفين غايته تبادل النفع، فكان لكل طرف من المتعاقدين دوافعه الخاصة والمختلفة عن الآخر. والنص السابق تتضح فيه تقنية الإسترجاع التي يريد الناظم من فرنكيس أن تتحدث عن تلك العلاقة التي تجمع بينها وبين الأستاذ (ماكان) ، والذي حدث قبل خمسة عشر عاماً، وبين من يتم الإتفاق عليه ؛لإتمام ذلك العقد السردي وهو في الوقت الحاضر، اننا تجد الحوار الذي يمكن أن نطلق عليه الحوار العقدي قد مر بمراحل حتى انتهى إلى هذا الحال، فالراوي يريد أن يضع المتلقي بحوار درامي دار بينهما من أجل أن يكون تأثيره كبيراً في المتلقي ، فيسهم في جذب إنتباهه، ويحافظ على مسايرة المتلقي لمجريات الأحداث ، وليبعد الصورة السيئة عن فرانكيس ليستطيع من خلالها إن ينزّه الأستاذ (ماكان) عما كان قد أُثير عن وجود علاقة للأستاذ مع إحدى النساء وادعاء البعض منهن إنها على علاقة بالأستاذ. لذلك فإنّ الملاحظ في بداية الحوار حضور الجانب المادي فيه من طرف فرنكيس لينفي بعد ذلك.

"سيدتي، خمسة آلاف تومان فقط؟. .

–أنت وافق على طلبي، وأنا مستعدة لأعطيك ما تريد.

–أعطيك أي مبلغ تريد لكني أصررت وقلت مجدداً:

– ستعطيني كل ما أريد؟

– نعم أعطيك كل ما تريد، شرط ألا تكون وقحا "[١٩].

وهذا الحوار الثاني بعد لقائه الأول بفرنكيس في المدرسة عندما حضرت تشاهد اللوحات، فكان الحوار الذي دار بين فرنكيس وناظم المدرسة هو البذرة الأولى في عقد الإتفاق، بأن يعطي ناظم المدرسة فرنكيس لوحتها التي رسم فيها الأستاذ (ماكان) مقابل أن تسرد أسرار علاقتها، لذا فمن خلال الحوار نلحظ الراوي يسحب المتلقي للدخول إلى داخل النّص السردي عن طريق جعل الإتفاق متضمناً إحتمالات متعددة مادية وغيرها. إلاّ أنّ الراوي يمضي في سرد الأحداث عبر الحوار ليرفع التوهم الذي بُثّ للمتلقي بقول فرنكيس: (أعطيك كل ما تريد، شرط ألا تكون وقحاً) فقام بتبرئة ساحة فرنكيس، مثلما فعل سابقاً مع الأستاذ (ماكان) من خلال النّظرة أو الإحتمال

السيء الذي كان يتبادر إلى الذهن، فتبرئته لجانب الأستاذ (ماكان) ونقاء صورته عن طريق مقربيه، ومن كانت لهم علاقة بها حتى تبقى صورته ناصعة كونه مثلاً عند من يريد أن يكتب ومن يتحدث، فمن إختارها في علاقته العاطفية تستحق كل ما فعل من أجلها ، لذلك أراد من تنزيه فرنكيس أن ينزِّه الأستاذ عن كل ما يسيء إلى سمعته. ثم ينتقل الإتفاق ليُعقد في الاتجاه الآخر، بأن تسرد فرنكيس كاشفة عن علاقتها بالأستاذ (ماكان)، وقد قيد نصه السابق بالحديث بـ(صدق) ليعيد لذاكرة المتلقي ما تحدثت به مجموعة من النساء عن كونهن المقصودات باللوحة التي رسمها الأستاذ . كما أراد كشف حقيقة حياة الأستاذ، ودحض التكهنات لمن يدعي علاقته بالأستاذ زيفاً ما لم تكن له علاقة وثيقة به. ثم ينتقل العقد ليفصح من خلاله عن الجانب الذاتي.

"– سيدي الوكيل، هل جئت هنا لتعذبني؟

–لا بل على العكس، جئت لأخلص نفسي وأخلصك من الكابوس الذي كان يؤارقنا. . .

–ربما، إذا كان يصب في المنفعة العامة، وإذا كان من الممكن أن تكون حياته مصدر إلهام للناس، ربما أكتب.

–إذن، لو قلت ما أعلمه فهل ستعلن عن ذلك في كتابك؟

–أنا لن أكتب عن حياتك، إنّ تعرَّفَ الناس إلى حياة الأستاذ فيه منفعة "[٢٠].

دار الحوار السردي في النّص بين فرنكيس صاحبة العينين وناظم المدرسة بعد لقاءه الأوّل بها في المدرسة طلبت منه جلب لوحتها التي رسمها الأستاذ (ماكان) ليتم الإتفاق بين الطرفين. إذ يتضح من النص مقدار الضغط النفسي الذي يحمله السارد والمسرود له فكلاهما يريد التخلص من ذلك الضغط لراحة النفس والحوار إشارة من فرنكيس بالعودة للماضي وإستذكار الأستاذ وعلاقتها به، فهو إشارة ذكية من الراوي ؛ لاستحضار ذكريات الماضي، والإبحار بالمتلقي إلى ذلك الزمن برابط من خلال حوار فرنكيس مع ما يستفهم منه ناظم المدرسة، جاعلاً من المتلقي متأملاً ومراقباً لما تريد أن تفصح عنه. حتى يأتي جواب الناظم الذي يشترك مع فرنكيس في نفس العذاب إلا إنه مختلف، ففرنكيس تشير لعذاب الذكريات وماضيها مع الأستاذ، أمّا ناظم المدرسة فإشارته للعذاب تهدف إلى الخلاص منه، قاصداً كشف حقيقة لوحة العينين وإنصاف الأستاذ ، وبيان مظلوميته بعد أن أصبح الهم الشاغل لناظم المدرسة.

٢ . ٢ : دوافع العقد السردي في الروايتين :

يتمظهر في رواية مقتل بائع الكتب نمطين من الشخصيات ساعدت ماجد البغدادي في إنجاز العقد السردي كانت لهم الدوافع والأسباب، فنمط مؤيد وداعم ولديه رغبة في كتابة كتاب عن المرزوق، ونمط معترض ولم يوافق ؛كون كل شخص له وجهة نظر تختلف عن الآخر بعضهم

صرح برغبته الدافع، ومنهم لم يصرح برغبته الدافعة للمساعدة في إنجاز الصحفي ماجد البغدادي لمهمته في إتمام ما كُلف به من الكتابة عن المرزوق. إلا إنّهما اشتركا بالحديث عن شخصية محمود المرزوق، وكان سردهم ونقلهم بشكل مباشر بلا واسطة، فالرجل السبعيني على رغم من اتفاقه مع ماجد البغدادي إلّا إنّه لم يصرح عن الرغبة الدافعة للمساعدة وتقديم العون، فكانت رغبة الرجل الغامض غير معلنة منه والراوي المركزي ماجد البغدادي لم يفسر أو يعلل أو يسرد أسباب ودوافع الرجل السبعيني حتى آخر الرواية ، فقال في نصه "أفكر بالرجل الهرم الغامض ذاك. . . أختلف مع المرزوق –كما أخبرني في أول مكالمة له معي قبل أكثر من عشرين سنة"[٢١]، في النص أعلاه لم يكشف الرجل الهرم عن رغبته في كتابة كتاب عن المرزوق إلى نهاية الرواية ولا الراوي المركزي ماجد البغدادي بين الغاية من ذلك. فقد تجد الرجل السبعيني يبين سبب إختيار الصحفي ماجد البغدادي لمهمّة الكتابة، فبعض مراحل التاريخ تحتاج شخصية حاذقة ؛ لأجل إثبات وجه الحقيقة من غير تشوية.

الراوي ماجد البغدادي يفصح عن الظروف الشخصية الدافعة لإتمام العقد السردي ؛ليؤكد ذلك بحواره مع فاتن ليشرك الحكاية الإطارية الكبرى مع قصة المرزوق والكتابة عنه ليجعل المتلقي يعي التداخل بين الحكاية الكبرى والقصة الثانوية في داخلها، كما أشرنا إلى ذلك مسبقاً كاشفاً لحبيبته فاتن الظروف الدافعة للكتابة والمغامرة عن المرزق "إذن ليس من أجل المال؟_ من أجل المال ايضاً . . لا أريد إظهار نفسي مثاليا جداً"[٢٢]، فقد كان من الدوافع الأساسية التي صرح عنها ماجد البغدادي هو الجانب المادي كونه يريد الزواج لذلك يحتاج إلى المال. والغاية الأخرى هو يحتاج إلى مغامرة تتخلد فيه آثاره ونتاجه، فكانت الفرصة سانحة في مشروع الكتابة عن المرزوق.

والنمط الآخر المتفق عليه مع إنجار كتاب لمحمود المرزوق وإتمام العقد السردي وقد أعلن عن رغبته وعرض عليه مد يد العون والمساعدة وهو سامي الرفاعي رسام من أصدقاء محمود المرزوق "كم انتظرت هذه اللحظة ؛أن كاتب عراقي متمرس ويكتب عن صديقي الفنان الراحل محمود المرزوق. كأنني في حلم سعيد وسأعترف لك أيها الصديق الذي تعجبني كتاباته وأتمنى أن ألتقيه سأعترف بأنك أزحت عن كاهلي هماً ثقيلاً. فلوقت طويل بقيت أتمنى أن يتاح لي الوقت والرغبة القوية الدافعة لكتابة كتاب عن المرزوق. كتبت عنه مقالاً تأبينياً بعد ورود خبر استشهاده. وبقيت أشعر بالذنب لأني لا أبادر وأكتب ما ينقذه من دائرة النسيان الوقت يحاصرني، والصحة بين بين، كما أنني لستُ كاتباً متفرعاً مثلك، أنا رضام وعالمي هو عالم

الرسم وها أنت تتحمل هذه المهمة بدلاً مني لهذا أشعر بالحماس، وأعلن لك عن استعدادي لمساعدتك بالشكل الذي ترتايه مودتي الخالصة "[٢٣].

وفي النص نجد الراوي الثانوي في سرد حكاية المرزوق سامي الرفاعي، وهو ساكن في هولندا، ينتظر من يكتب عن المرزوق كأنّ المرزوق تاريخ مشترك بحواراته مع الشخصيات التي تنتمي إلى هويات وثقافات مختلفة، فنجده يخص برغبته "أن كاتب عراقي متمرس ويكتب عن صديقي الفنان الراحل محمود المرزوق "فالاهتمام واضح من خلال خطاب سامي الرفاعي الحريص على إبراز شخصية المرزوق، فيرتكز على نقطتين في الكتابة (كاتب وعراقي) كونه يحمل نفس هموم هذا الشعب، يستشعر المعاناة والألم للفترة التي مرت على المجتمع العراقي، والركيزة الثانية أن يكون الكاتب (متمرساً)حاذقاً لديه الخبرة والمعرفة لكشف الملابسات والقدرة على عرضها وإبراز الوجه الحقيقي بلا تشويه.

وقد إستشعر هذه الصفات في الراوي ماجد البغدادي كونه متابعاً لنشاطه الصحفي والنتيجة قبل أن يمدّ ماجد البغدادي بما لديه من معلومات وصور ولوحات لنجاح مهمته وأتمها بأكمل وجه، فنسب سامي الرفاعي الصداقة مع محمود المرزوق(صديقي الفنان) داعياً ما يجمع بينه وبين المرزوق هو الجانب الفني، فغاية الرفاعي ورغبته التي صرح بها أنْ لا يغادر محمود المرزوق (دائرة النسيان)، فمهمة الكتابة عن المرزوق مهمة ثقيلة يريد الإشارة إلى ما يمثله المرزوق من ثقل في المجتمع حينما يخاطبه(أنّك أزحت عن كاهلي همّاً ثقيلاً)، فالرغبة هي أن يقوم الرفاعي بالكتابة عن حياة المرزوق، وتحمل البغدادي إنجاز المهمة بتقديم المساعدة التي تؤدي إلى إنقاذ الصديق والفنان المرزوق في نظر مؤيده سامي الرفاعي ليقدم المساعدة "وأعلن لك عن استعدادي لمساعدتك بالشكل الذي ترتأيه "فيتضح أن سامي الرفاعي كان رساماً والرسام لا يحمل مسؤولية الكتابة، فالكتابة تحدي كبير في إنتظار من يكتب ويدون ويوضح الحقائق، كما إنّ الحقيقة تنتمي إلى السرد وإلى الخيال والواقع هو القتل والفوضى والنسيان والخوف والنسيان هو العدم، وهو غاية الرفاعي بالمساعد للبغدادي فوضع المرزوق وما يمثله في دائرة النسيان.

أمّا رباب فهي إحدى الشخصيات الثانوية في رواية محمود المرزوق، وهو من أطلق عليها هذا الاسم، فهي ترتبط بمحمود المرزوق بعلاقة عاطفية تؤكد ذلك بقولها: "محمود كان كل شيء في حياتي "[٢٤]. بادرت بالإتصال بالصحفي ماجد البغدادي حينما سمعته يريد أن يكتب كتاباً عن حياة محمود المرزوق، فكانت رغبتها واضحة بتقديم المساعد لإنجاز هذا العمل، حتى إنّها وافقت على نشر كلّ ما تحدث به محمود المرزوق عنها "أنشر كل شيء كما تريد قل ما قاله عني – بأي اسم، باسمك الصريح – لا باسم رباب. . ليس هذا اسمي في بطاقة الهوية. . رباب هو

الاسم الذي اختاره لي. . العالم يعرفني باسم آخر"[٢٥]، في الكتاب لكن ليس باسمها الصريح إنما بالاسم الذي أطلقه عليها محمود المرزوق، فرباب هي من الأصوات التي كانت ترغب بتخليد المرزوق في كتاب حقيقة المرزوق الذي تعده شيئاً مختلفاً في حياتها عن الآخرين وما يوكد ذلك "سمعت أنك تؤلف كتاباً عنه –وهو كذلك، وأحسب أنكِ تعينيني. . . أعطاني قبل اغتياله بأسبوع دفتراً "[٢٦]، الحوار دار بين ماجد البغدادي الراوي المركزي والصحفي الباحث عن الحقيقة ورباب حبيبة المرزوق، تتصل لتعرب عن سعادتها وفرحتها لشخص يريد أن يكتب عن المرزوق، فتكشف عن رغبتها في إنجاز هذا المشروع، فكان من الدوافع لإنجاح وإتمام العقد رباب بما تمد من معلومات.

فاللقاء كان مباشراً مع الشخصية الثانوية في رواية المرزوق، ممَّا جعل السبب المساعد بإظهار كتاب عن المرزوق للنوع، فكان المرزوق في نظر رباب يستحق أن يخلد بكتاب، فانك تجد في كل شخص يكشف عن رغبته في إتمام مهمة البغدادي التي تكتسب دلالة جديدة للقارئ، وتفتح آفاق غايتها إقناع المتلقي بضرورة إخراج كتاب يمثل حياة محمود المرزوق. يتمثل النمط الآخر المتمسك بالموقف السلبي عن المرزوق، والذي بيَّنه الروائي كاشفاً عن رغبتهم بعدم كتابة كتاب يمجد حياة المرزوق خلافاً لما قدمة المقربون منه، هادفاً بذلك الروائي من عرض الجانب المؤيد والمعارض أن يجعل الشك بالشخصية في دائرة أوسع وعدم الثبات على صفة واحدة، فيقول الحاج منصور "أنه يستحق مثل هذا المصير، لكنني لم أتفاجأ، هو حصد ما غرسه والآن يجادل زبانية جهنم "[٢٧]. النّص المقتبس أعلاه سينقل لنا النص اللقاء بين ماجد البغدادي مع الحاج منصور وهو من أصدقائه، والذي سجن معه في "نقرة السلمان "، فهو يقدم معلومات مخالفة لما ذكره أصدقاؤه الآخرون ممَّا جعل شخصية المرزوق متسقة بالجانب السلبي والمغاير لما نقل، وهو يصرح عن غايته كاشفاً عن مكنونات نفسه عن ما حدث للمرزوق في استحقاقه لتلك النتيجة سبباً للمقدمات، والتي اختصر فيها حياة المرزوق بتلك العبارات المختصرة، المعبرة التي اختزلت بجمل بسيطة، بعدم إستحقاق تخليده بكتاب بقوله: "صدّقني إنك تضيع وقتك. . ليس هناك ما يستحق . . ثم أنا كبرت ونسيت تفاصيل كثيرة. . مرّنت نفسي على نسيان تلك الايام، وحتى الأيام التي تلتها . . علينا أن ننسى كل شيء ما خلا الخالق عز وجل"[٢٨].

هذا النّص جاء على لسان صديق المرزوق(الحاج منصور)، إذ يتضح من خلال الإحالات إلى الضمائر، فالحاج منصور ينقل بلا واسطة وبشكل مباشر، لذا كانت الرغبة واضحة عند الحاج مرزوق بعدم إنجاز الكتاب عن المرزوق باعتباره مضيعة للوقت وهي إشارة لعدم إستحقاق محمود المرزوق أن يُكتب عنه كتاب ؛لكونه يمثل العدم في هذه الحياة، فيتعارض هذا الرأي مع

ما سرده الرجل السبعيني مع ماجد البغدادي في عقدهما السردي بوصف حياته تمثل غابة من الأسرار، فالتعارض يفضي إلى عدم إتمام ذلك العقد واخراجه للوجود بكتاب يخلد المرزوق. بينما تجد راوياً آخر ممن يفصح عن رغبته بعدم إنجاز مهمة ماجد البغدادي لما يخلد سيرة محمود المرزوق صديقه أثير العراقي. الذي لم يذكر الاسم الحقيقي له، وهو يسكن صنعاء عاصمة "اليمن "، وهذا أيضاً ينقل بلا واسطة وبشكل مباشر، فهو ممّن عرف المرزوق ونقل عنه. "محمود المرزوق، وغدٌ برداء مثقف بعدما يعبر مطهِّر البارات، يقرأ بضعة كتب، يرسم لوحات تنم عن ربع موهبة، ويكتب بعض الهراء "[٢٩].بعرض الراوي أثير العراقي تنوع وجهات النظر بين الرواة الثانويين، فالراوي في النص يسرد الجانب السلبي عن حياة، فهو يسرد النص بصيغة الراوي العليم. يصرح ضمنا عن رغبته بعدم كتابة كتاب عن تاريخ المرزوق الذي يعده شخصيةً لا تستحق ؛لذا وصفه بصفات "وغدٌ برداء مثقف "فيشير إلى ما ارتكبه من أفعال مشينة مع بعض النساء، وهذا هو الاسترجاع التكراري أن " تقوم بسرد أحداث ذكرها بالفعل من جديد "[٣٠]. ليركز على جملة من التناقضات في حياته العاطفية فيربط وقائع وأحداث سابقة بما يريد أن يسرد عنه، فتجده يهيئ الأرضية حتى يستذكر المتلقي تلك الصور السيئة لمحمود المرزوق، ثم ينتقل بعد أن جرده من الصفات الحسنة لينفي عنه موهبة الرسم "يرسم لوحات تنم عن ربع موهبة " ؛فتتضح صورة محمود المرزوق عند ماجد البغدادي كوسيلة إقناع لصرف النظر عن إكمال مهمته في الكتابة. فالاختلاف في عرض شخصية المرزوق موجود في النّصوص، فهي تقود إلى رؤى متعددة متفقة ومتضادة، فالمرزوق مثقف عند فارس سليمان، وفنان عند سامي الرفاعي، وبعين هيمن قرداغي، ورومانسي عاشق عند رباب، ومنحرف سيئ لا يستحق التمجيد والتخليد عند أثير العراقي والحاج منصور.

أما الراوي المركزي ماجد البغدادي، فكان محايداً في نقل ما يروى عن المرزوق إلاّ في بعض الحالات التي تجده يعلل بشيء بسيط. كما نلاحظ من النّصوص السردية في الرواية إنّ جميع الشخصيات في مختلف وجهات نظرها المتفقة والمؤيدة لكتابة ما يخلد محمود المرزوق هم من بادروا بالإتصال والحضور ؛لأجل لقاء ماجد البغدادي المكلف في الكتابة عن المرزوق، هذا يوضح إنّ شخصية المرزوق كانت مؤثرة في كل من الرواة المتفقين عليه كونه مثقفاً يمثل هموم الناس وتطلعاتهم فينفتح بعيداً عن التعصب، أو المختلفين معه على إنّه وغد زير نساء يستحق ما جرى له كونهم يعتقدون هذه جريرة أعماله.

أمّا المتتبع لنصوص رواية عيناها (جشمهايش) يخرج بجملة من الدوافع التي أدت إلى أن يتم إبرام العقد السردي بين ناظم المدرسة وفرنكيس، وهما الشخصيتان اللتا أُبرم العقد السردي بينهما،

فكان لكل واحد منهم دوافع دعته لإتمام العقد السردي. فكانت الدوافع عند ناظم المدرسة الذي يعتبر عنده الأستاذ مثله الأعلى، وقد تتبع أثر الأستاذ وما تحدثت به النساء ونشرته الصحف من معلومات بعيدة عن الحقيقة التي أدت به، إلاّ أنّه أوقفت حياته ؛ لكشف حياة الأستاذ (ماكان) والذي يعتبره لغزاً كما أشار بقوله: "لأن اكتشاف لغز حياة الأستاذ، بالنسبة لي، فيه طابع من الأنانية أيضاً، أنا أوقفت حياتي، عن قصد أو غير قصد، على الأستاذ، ويجب أن أفك لغز حياته "[٣١]، فالنّص بصوت ناظم المدرسة يكشف من خلاله روح التحدي مع النفس في وجوب فك لغز الأستاذ، فالجانب النفسي والأنانية وإرضاء النفس لم يكن بعيداً، فالأنانية كانت من الأسباب التي دفعته لخوض غمار البحث والاستقصاء. فصوت ناظم المدرسة في النص جاء بضمير الأنا كما هو واضح من إحالته إلى الضمائر، فنجد في النّص فعل السرد الذي أسنده الروائي إلى ضمير المتكلم تناولها من صورة خاصة من وجهة نظره الذاتية أي من زاوية نظر الراوي المشارك في سرد الأحداث. كما وجمع الراوي بين زمنين الحاضر الذي هو يتكلم بلسانه، وضمير الغائب حينما يتحدث عن الأستاذ. كما إن جانب الإلزام جاء لكشف الوجه الحقيقي للأستاذ وتأثيره الواضح على ناظم المدرسة بقوله: "أنا أوقفت حياتي . . . لفك لغز حياته ".

أمّا الجانب المعرفي فيعد الأستاذ مثلاً يُحتذى به، فهو يمثّل الجانب المشرق للمثقف كثروة وطنية ومكسب فيه منفعة تعود على الناس "إنّ تعرَّفَ الناس إلى حياة الأستاذ فيه منفعة "، كونه قدوة ورمزاً يُحتذى به فيختزل فترة من الزمن عاشها المثقف المعرض للنظام الحاكم في تمثل رسومه، في تعبير عن طموح الناس وآلامهم، وفيه جانب ذاتي يريد الناظم الشهرة والذيوع كونه يكشف حقيقة خافية عن الناس يبحث عنها الجميع، ولفضح زيف المتقولين على الأستاذ، فمعرفة الناس عمّا كان خافياً من حياة الأستاذ تدر فيه المنفعة والمصلحة العامة، فكان من أساليب الإقناع التي قدمها الناظم الأستاذ (ماكان) شخصية عامة مثلت المجتمع الإيراني في ذلك الوقت، فلا بد من بيانها وإظهار حقيقتها للناس. يشير ناظم المدرسة إلى الظروف الملائمة التي كانت غير مسموح بها سابقاً "الآن حان الوقت لأن تصل إلى أسماع المعاصرين تلك الأحداث المهمة في حياة الأستاذ أو على الأقل تلك الوقائع التي حدثت له والجهود التي بذلها لتوعية الناس، ومراحل التضحية ونكران الذات التي قطعها "[٣٢].

يبين الناظم في النص العلة والسبب في إعلان رغبته في تدوين حياة الأستاذ بكتاب، فمن أسباب تدوين حياة الأستاذ هو جهل الناس بحياته، فوصفها بالمهمة ؛كون حياة الأستاذ تمثل وقائع تاريخية لفترة مظلمة حكمت المجتمع، فيريد الراوي كون النقل منه بشكل مباشر بلا واسطة ليبين

"الجهود التي بذلها لتوعية الناس "في إشارة للجانب الثقافي الذي سعى إلى بثّه في المجتمع سواء عن طريق لوحاته عكس من خلالها الجانب المعارض للنظام الحاكم الذي أدّى به إلى أن يُعتقَل ويُنفَى، أوعن طريق المعارضة السياسية كتابة المنشورات وتثقيف الشباب فيبين "مراحل التضحية ونكران الذات التي قطعها "فيعرض الناظم للمتلقي مقدار معاناة الأستاذ التي لم تكن على مرحلة واحدة إنّما هي على مراحل، داعياً المتلقي للتفكر في تلك المراحل وأسبابه التي دعته لخوض غمار المعارضة لنظام استبدادي ظالم. كما إنَّ الراوي يسرد نصه كونه راوياً عليماً يعرض تفاصيل حياة الأستاذ، ينقل بلا واسطة وبشكل مباشر، فتجد عدم الحيادية في السرد من قبل الناظم.

ونلحظ في النص استرجاعاً يريد الراوي كشف حادثة وقعت كان الأستاذ خير ممثل لحياة الناس في جانبها الاجتماعي، فالأستاذ كان من أولويات الراوي في القصة التي دعته إلى بيان ما آلت إليه أحوال الناظم ليكتب عن الأستاذ، وهذا ما جعله يبحث عن صاحبة العينين التي يعتقد امتلاكها معلومات تسعفه في الكشف عن الحقيقة ؛ليجعل المتلقي في دائرة تأثيره لذلك عقد معها اتفاقاً يفضي إلى إنصاف الأستاذ (ماكان)، وبين مظلوميته وتوضيح الحقيقة الخافية عن الناس، "خلال السنوات الأولى، بعد شهر أغسطس، بات تأليف كتب عن سيرة الأستاذ مجالاً لكسب الرزق يطرقه الكثيرون، كل من هب ودب بات يكتب ما يصل إليه قلمه. ونقلوا عن حياته حوادث غريبة، وصلت الجرأة بأحد كتاب المقالات إلى أن يدَّعي بمنتهى الوقاحة، أنه كان يكاتب الأستاذ طوال ثلاث سنوات من النفي، إن الأستاذ أفشى له بجميع أسرار حياته "[٣٣]، فالراوي يسرد بلسان الناظم التدافع في تخليد الأستاذ في كتاب يمثل حياته، وهي التفاتة مهمة يشير إليها الراوي المركزي، موجهاً خطابه للمتلقي في بيان الغاية، والسبب الثاني الذي دفعه للكتابة عن الأستاذ. لذا تجده يبين حال الانتهازيين الذين يحاولون تسخير ما يكتبونه عن حياة الأستاذ للمنافع الشخصية وهي غاية بعيدة عن ما يصبو إليه الناظم من الكتابة، فهو يريد قراءة حياة الأستاذ بطريقة تختلف عمّا تم طرحه، فتجد انتقاداً في داخل السرد للنفعيين الذين يوظفون نتاج الآخرين لمصالحهم، كما تجد أنّ الراوي مواكب ومتتبع لما يُطرح في الصحف وفي مجال التأليف والجوانب الثقافية التي تناولت حياة الاستاذ. كما نجد البعد الدرامي حاضراً في نصوص الحوار بين فرنكيس وناظم المدرسة بعد أن قام الراوي بتوظيف الجمل القصير المعبرة وغير المعقدة التركيب، والتي لا تحتاج إلى تأمل طويل، حتى يصل في حواره مع فرنكيس بإقناعها بالحديث عن لغز مضى عليه خمسة عشر عاماً فتقول: "لعل الحق معك. ربما يكون من

الأفضل لي أن أحكي، ولو لمرة واحدة في الحياة، ما كابدتُه، وأروي لك ما لم أفصح عنه لأحد، وأتخلص من هذا الظل الذي يتبعني في كل مكان "[٣٤].

الصوت في النّص للمرآة المجهولة كما اختار أن يسميها ناظم المدرسة بعد أن رفضت الكشف عن إسمها الحقيقي، فيكشف الجانب النفسي للمرأة المجهولة وما تعانيه من ضغط وألم، لذا فإنَّ النص يوضح في الحوار السابق حين تقول: "لعل الحق معك "يتضح هذا الامر أن ناظم المدرسة قد طلب من المرأة المجهولة أن تفصح عمّا بداخلها وتكشف ما كان مبهماً في حياتها مع الأستاذ، فبعد توضيح ناظم المدرسة غايته ودوافعه للمرة المجهولة للبحث عن ما يخلِّد الأستاذ. كان من الدوافع التي دعت إلى إبرام العقد وبيان ما يمثله الأستاذ في المجتمع، فقد كُتب عن الأستاذ ونشر من كتب ومقالات وحديث الناس إلا أنَّه لم يمثل الوجه الحقيقة للأستاذ كما يشير في النص "لكن ما نشر لم يتعد كونه كتابات تافهة، أما تلك الحكايات الفارغة والسخيفة فقد نسيت تماما، والان حان الوقت لأن تصل إلى أسماع المعاصرين تلك الاحداث المهمة في حياة الاستاذ. . . والجهود التي بذلها لتوعية الناس، ومراحل التضحيات ونكران الذات "[٣٥]، فالراوي ناظم المدرسة ينتقد تلك الأقلام التي كتبت شيئاً غير حقيقي عن الأستاذ لا تعد سوى كتابات تافهة غايتها الشهرة وبين مدى القرابة بينهم وبين الأستاذ، وهذا أيضاً من الدوافع التي أدت إلى أن يخوض الناظم هذا المعترك، ومن الدوافع الأخرى ما يتعلق بتاريخ الأستاذ الذي أصبح في عالم النسيان. ولعل من الأسباب المجهولة التي لم يكشف عنها ناظم المدرسة الرغبة في الذيوع والشهرة التي لم يحظ بها الآخرون وهم البعيدون عن الأستاذ وجانب آخر هو ابراز الجاب التوعوي التثقيفي الذي كان يمارسه الاستاذ في المجتمع والذي يستحق أن يخلد ذلك العمل.

ودافع آخرأنَّ فرنكيس الشخصية المتبقية الوحيدة التي تعرف دقائق الأمور عن الأستاذ بعد أن توفي أقا رجب وهو خادم الأستاذ ومحط أسراره الذي لم يتكلم ويكشف شيئاً قبل وفاته، وهو ما أكده ناظم المدرسة للمرأة المجهولة في لقائه معها "أنت وآقا رجب كنتما الوحيدين اللذين تعرفان الأستاذ، توفي«آقا رجب»ولم يفصح عن شيء، ربما بسبب إرهابهم له، ربما لم يكن يفهم، أو كان يتظاهر بعدم الفهم، لكنك تعرفينه، أنت تعرفين أسراراً عن حياته، ونشرها للأجيال الحالية والقادمة ضروري، يمكنك أن تعتبريني مرائياً أو نصاباً، ولك الحق "[٣٦].

الصوت هنا لناظم المدرسة في حواره مع المرأة المجهولة حينما حصر معرفة أسرار الأستاذ بينها وبين أغا رجب، وفي النص تكرار تمثل بتكرار مقاطع في الرواية بعينها مع ما يسمح به المجال من إضافة من كلمات قد تختلف قليلا إلّا أنّها تعطي نفس المعنى كإشارة من قبل الروائي للتقدم

في القصة [٣٧]، وهذا ما نجد من تكرار معنى كشف أسرار حياة الأستاذ الذي يعد ضرورياً للأجيال التي تحمل معنى مشابه كونه عمل على كشف لغز حياة الأستار، والذي يؤكد على مكانة الأستاذ والدور البارز الذي عمله في توثيق الجانب التاريخي لفترة مرت على المجتمع الإيراني.

الخلاصة:

تبرز جملة من الاستنتاجات التي يمكن إستخلاصها من إبرام العقد السردي في كلا الروايتين(مقتل بائع الكتب)، ورواية(عيناها "جشمهايش ")، فكان المشترك الرئيسي في كلا الروايتين الإتفاق بين الطرفين المتعاقدين الذي كانت غايته المنفعة العامة والذاتية، فالفكرة الأساسية هو كشف الحقيقة بعيداً عن التشويه للشخصية البطلة ؛لأنَّ الروايتين يمثلان فترة زمنية مشتركة مرت على المجتمعين العراقي والإيراني، لذا جاءت الروايتان متقاربتين في زمنيهما كذلك الدوافع والاسباب التي دعت لإبرام العقد السردي.

– لقد اشتركت الروايتان في الشكل الخارجي عبر تخليد مسيرة حياة مثقفين بارزين في مجتمعيهما، وإبراز الجانب المعرفي للمثقف ودوره في المجتمع في الإتفاق على كتابة ما يؤرخ ذلك في كتاب، لذا فالعقد السردي في الروايتين هو إتفاق أُبرِم بين طرفين على كتابة كتاب عن أبطال الروايتين . على الرغم من أنّ الإتفاق الذي تم عقده بين طرفين في كل رواية كان مختلفاً في بعض الجوانب إلا أن المسار العام كتن متفق، ففي "رواية مقتل بائع الكتب " كان العقد السردي بين ماجد البغدادي والرجل السبعيني وهما رجلان، بينما كان العقد السردي في رواية عيناها " جشمهايش " بين جنسين مختلفين المرأة المجهولة فرنكيس وناظم المدرسة.

– كان الراوي ماجد البغدادي محايداً في نقل ما يتم سرده من قبل الرواة الآخرين، فأورد وجهات النظر المختلفة عند المعارضين فقد أعطاهم صوت ومساحة داخل النص السردي فهو راوٍ خارجي ينقل بشكل غير مباشر بوجود واسطة، فهو لم يحلل أو يعلل على الشخصيات ومواقفها والأحداث إلّا بشيء بسيط جدا، فقد عرض الراوي نمطين من الشخصيات : قسم يؤمن بالاختلاف وتعدد الهوية تريد الكتابة وتخليد البطل محمود المرزوق، والقسم الآخر يرمي فشله على النسيان ولا يرغب في الكتابة وتخليد محمود المرزوق. وفي رواية عيناها "جشمهايش "لم يكن محايداً، فنقله كان كراوٍ عليم ينقل بشكل مباشر بلا واسطة، كما لم يعرض إلّا نمطاً واحداً من الرواة هم المؤيدون، فلم يعطِ صورة أو مساحة كما لم يسمي من كان معارضاً للبطل في الرواية سوء رجالات الحكومة والمؤيدين وإن كان بعض رجالات الحكومة توجهه مختلف عن الباقين مثل خيل تاش، فكان صوت المؤيدين هو الحاضر بشكل كبير في النص السردي.

– إنَّ الاختلافات كانت متنوعة في الدوافع والغايات التي دعت إلى تأليف كتاب عن أبطال الروايتين محمود المرزوق الأستاذ (ماكان) الا إن الغاية الاساسية هو بيان حقيقة الشخصية البطلة وعرضها للناس. في كلا الروايتين كان حضور المرأة في جانبها العاطفي والمؤيد لإنصاف بطل الرواية وإظهاره بشكل يؤثر بالمتلقي، فكانت رباب في رواية مقتل بائع الكتب وفرنكيس في رواية عيناها "جشمهايش "مؤيدتين في سردهما لتخليد البطل. ويشترك الراويان ماجد البغدادي وناظم المدرسة بالدوافع الذاتية على الرغم من الاختلاف في الصياغة، فكان الدافع عند ماجد البغدادي إضافة لتحسين الأوضاع المعاشية وزيادة الجانب المادي الذي يسعى لتامين مستحقات الزواج بمن يحب، ويوجد دافع آخر يريد بالكتاب أن يخلد اسمه بعمل يحفظ له وكون محمود المرزوق شخصية تستحق أن تخلد بكتاب كونه يمثل التاريخ كما وصفه له الرجل السبعيني وهو دافع من الفضول ايضا. أمّا ناظم المدرسة فدافعه بيان مظلومية الأستاذ وكشف الحقيقة التي فيها نفع للمجتمع لما يمثله الأستاذ (ماكان) من مكانة إضافة إلى لجم أفواه المتقولين الذين يدَّعون القرب من الأستاذ والذين نشروا معلومات بعيدة عن الحقيقة، كما إن الجانب النفسي كان حاضراً من ضمن الدوافع عند ناظم المدرسة المتمثل بالأنانية وإيقاف نفسه على كشف حياة الأستاذ الذي يعده لغزاً، ومن الممكن أن تكون من تلك الدوافع البحث عن الشهرة في كشف حقيقة خافية عن الناس ويكون له السبق في ذلك.

– عنصر المفاجأة كان حاضراً في العقد السردي ففي رواية "مقتل بائع الكنب "أمّا اللغة كانت واضحة ومعبرة لا تحتاج جانباً تأويلياً ، وهذا أيضاً ما كان في رواية عيناها "جشمهايش "التي إتسمت بالوضوح بعيدة عن الغرابة، إلّا إنَّ الايحاء كان حاضراً في حوارات ناظم المدرسة وفرنكيس والتي يحتاج المتلقي التأمل والتفكر في بعض المواقف لبيان حقيقتها.

– لم يكشف الرجل السبعيني عن دوافعه في تخليد كتاب للمرزوق بخلاف ناظم المدرسة الذي كشف عن دوافعه من الكتابة عن الأستاذ (ماكان). فالجانب الاجتماعي كان حاضراً في كلا الروايتين كونهما تمثلان جانباً اجتماعياً عبر الاشتراك في الروايتين بأنَّ ما تم الإتفاق عليه من كتابة ما يؤرخ لحياة البطلين لم ينجز ولم يرَ النور.

– إنَّ جانب الزمن السردي في رواية عيناها يختلف عما في مقتل بائع الكتب، فكان ما تم الإتفاق عليه في العقد السردي كان في ليلة واحدة، أما في رواية عيناها فكان ما أُنجز قد امتد إلى أربعة أشهر.

الهوامش:

[١]
[٢] لسان العرب : ص ٢٦٩.
[٣] معجم العين: ٢٣٥.
[٤] الاشكال السردية وانتصار الرواية : ص ٨٨.
[٥] المصدر السابق : ص ٥.
[٦] قاموس السرديات : ص ١٢٧.
[٧] مقتل بائع الكتب: ص ٦.
[٨] عنصر المفاجأة في قصص عبده الخال: ٤.
[٩] مقتل بائع الكتب : ص ٧.
[١٠] المصدر السابق: ص ٦.
[١١] نظرية الرواية: ص ٢٣٤.
[١٢] قاموس السرديات : ص ٧٠.
[١٣] مقتل بائع الكتب : ص ٢٢.
[١٤] المصدر السابق : ص ٧.
[١٥] الرواية والتاريخ: ص ٩٩.
[١٦] ينظر: ما رواء السرد : ص ١٨٥.
[١٧] جشمهايش : ص ٢٣.
[١٨] جشمهايش : ص ٧٠.
[١٩] جشمهايش : ص ٦٠.
[٢٠] جشمهايش : ص ٦٢.
[٢١] مقتل بائع الكتب : ص ٢٢.
[٢٢] مقتل بائع الكتب : ص ٢٢.
[٢٣] المصدر السابق : ص ٧٩.
[٢٤] مقتل بائع الكتب : ص ١٤٦.
[٢٥] المصدر السابق : ص١٤٨.
[٢٦] المصدر السابق : ص ١٤٦.
[٢٧] مقتل بائع الكتب : ص ١٠٥.
[٢٨] المصدر السابق : ص ١٠٦.
[٢٩] المصدر السابق : ١٩٦.
[٣٠] قاموس السرديات : ص ١٥.
[٣١] جشمهايش : ص ٧٢.
[٣٢] جشمهايش : ص ٣٠ – ٣١.
[٣٣] جشمهايش : ص ٣٠.
[٣٤] المصدر السابق : ص ٧٢.
[٣٥] جشمهايش : ص ٣٠ – ٣١.
[٣٦] المصدر السابق : ص ٦٣.
[٣٧] ينظر: معجم المصطلحات الأدبية: ١٠٢.

المصادر والمراجع :

-**لسان العرب** :ابن منظور ، دار صادر للطباعة والنشر ، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.
-**معجم العين** :الخليل ابن احمد الفراهيدي ، تح :مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار الكتب العالمية ، ٢٠٠٣، بيروت.

-تحسين حسن :**الاشكال السردية وانتصار الرواية** ، مجلة لاراك ، جامعة واسط ، كلية الآداب ، ع ٤٧ ، ٢٠٢٢ .
-**قاموس السرديات** :جيرالد برنس ، تر :السيد امام ، ميريت للنشر والمعلومات ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، القاهرة.
-**موسوعة النظرية الثقافية . المفاهيم والمصطلحات السردية** ، اندرواجار وبيتر سيدجويك ، تر :هناء الجوهري، المركز القومي للتر :، ط٢ ، ٢٠٠٨ ، (د ت).
-**مقتل بائع الكتب** :سعد محمد رحيم ، دار سطور ، ط٢، بغداد، ٢٠١٧.
-**جشمهايش** :بزرك علوي ، مؤسسة انتشارات نكاه، ١٣٩٩ هـ ش، طهران .
-**نظرية الرواية** :عبد الملك مرتاض ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (دط)، ١٩٩٠، الكويت .
-**الرواية والتاريخ** ، نضال الشمالي ، جدار للكتاب العالمي للنشر ،عمان' ط١، ٢٠٠٩.
-**ما وراء السرد** :أحلام عدنان جبار ، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، اشراف :محمد عبد الحسين هويدي ، ٢٠٢٢ ، العراق . (رسالة ماجستير).
-**معجم المصطلحات الأدبية** :إبراهيم فتحي ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، ط١ ، ١٩٨٦ ، تونس.
-**عنصر المفاجأة في قصص عبده خال** ، ضفاف عدنان هاشم ، كلية الفنون الجميلة ، (دط) ، (دت).

Sources and references:

- Lisan al-Arab :Ibn Manzur, Sader Printing and Publishing House, Chap Sum, Beirut, 1414 BC. Lexicon of the Eye :Al-Khalil Ibn Ahmed Al-Farahidi, edited by :Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, International Book House, ٢٠٠٣, Beirut.
-Tahseen Hassan :Narrative Forms and the Triumph of the Novel, Larak Magazine, Wasit University, College of Arts, p. ٤٧, ٢٠٢٢.
-Dictionary of Narratives :Gerald Prince, see :Al-Sayed Imam, Merritt for Publishing and Information, ١st Edition, ٢٠٠٣, Cairo.
-Encyclopedia of Cultural Theory. Narrative Concepts and Terminology, Andrew Garr and Peter Sedgwick, tr. :Hana El-Gohary, National Center for Translation, ٢nd edition, ٢٠٠٨, (ed.).
-The murder of the bookseller :Saad Muhammad Rahim.
-Chashmhaish :Buzzar Alavi, Insharat Nikah Foundation, ١٣٩٩A. H. St. , Tehran.
-The Theory of the Novel :Abd al-Malik Murtada, The National Council for Culture, Arts and Letters, (ed.), ١٩٩٠, Kuwait.
-Beyond Narration :Ahlam Adnan Jabbar, Al-Muthanna University, College of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language, Supervision :Muhammad Abdul-Hussein Huwaidi, ٢٠٢٢, Iraq. (Master Thesis).
-A Dictionary of Literary Terms :Ibrahim Fathi, The Arab Foundation for United Publishers, ١st Edition, ١٩٨٦, Tunis.
-The element of surprise in the stories of Abdo Khal, Difaf Adnan Hashem, College of Fine Arts, (Dt), (Dt).
-Novel and History, Nidal Al-Shamali, Jedar International Book Publishing, Amman, 1st edition, 2009.